مجلة الجامعة الإسلامية – المجلد الحادي عشر – العدد الثاني ، ص171–ص195، 2003م

أسلوب الاستفهام في ديوان هاشم الرفاعي

(دراسة نحوية)

أحمد إبراهيم الجدبة*

كلية الآداب – الجامعة الإسلامية – غزة

ص . ب : 108 – غزة – فلسطين

INVESTIGATING THE INTERROGATIVE STYLE OF POET HASHIM AL-RIFA,I

ملخص تتناول الدراسة أسلوب الاستفهام عند الشاعر هاشم الرفاعي ت 1959م بأسلوب علمي إحصائي تهدف إلى معرفة الأنماط المختلفة لكل أداة استفهام وبيان السمات النحوية التي يتميز بها الشاعر .

وتظهر الدراسة عدد ونسب كل أداة ومدى ارتباطها بالسياقات اللغوية ، وذلك من خلال الاستقراء الكامل لديوان الشاعر .

Abstract The study aims at investigating the interrogative style of poet Hashim Al-Rifa'I, who died in 1959. Such investigation adopt the scientific and statistical approach which aims at specifying the different patterns of every question word and outlining the syntactic fatures characterizing the poet's style .

The study comprises the number and percentages of the occurance of each question word and the extent of its relevance to the linguistic contexts. This endeavor has been realized through full and thorough study and induction of the poets's complete vlume (Diwan).

مقدمة

يدور البحث حول أسلوب الاستفهام في شعر الشاعر الشهيد هاشم الرفاعي في ديوانه الذي جمعه وحققه محمد حسن بريغش ويقع في 514 صفحة وقد تناول الشاعر في شعره موضوعات متعددة ومن أبرزها محاربة الفساد والطغيان والدعوة للجهاد والإصلاح، وقد قتل الشاعر هاشم الرفاعي عام 1959م .

ويهدف الباحث إلى الكشف عن أحد جوانب اللغة في شعر الشاعر وهو أدوات الاستفهام في منهج يقوم على الاستقراء ثم التحليل ومن ثم الحديث عن استعمالات الشاعر

---

[*] أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية .

المختلفة للاستفهام –حروفاً وأسماء– بطريقة تحليلية إحصائية، مستعيناً بكتب النحو والبلاغة القديم منها والحديث وقد لاحظت أن النحاة الأوائل لم يخصصوا للاستفهام باباً مستقلاً وعني بهذا الجانب المحدثون في النحو والبلاغة لما للاستفهام من معانٍ مختلفة وما وجدته متفرقاً في كتب النحو القديمة في باب المبنيات أو ماله حق الصدارة .

وهذا البحث هو دراسة ناشئة تتناول جانباً محدداً من الجوانب اللغوية ذات القيمة النحوية التركيبية البلاغية .

وقد قصرت البحث في الحديث عن الاستفهام – حروفاً وأسماء مبيناً استخدام أدوات الاستفهام موازناً بينها جميعاً وراصداً للنتائج العامة الإحصائية لكل أدوات الاستفهام من ناحية وتكرارها واستخداماتها مع الأفعال والأسماء والحروف .

أدوات الاستفهام

الاستفهام إنشاء طلبي وهو أسلوب من أساليب العربية يطلب به العلم بشيء ليس معروفاً لدى السائل والطلب هذا إما للتصور أو التصديق .

فطلب التصور يقع على طرف واحد من الجملة كأن نقول : "أقائم محمدٌ" ؟ أو "أقام محمدٌ"؟ وجوابه بـــ "نعم" إيجاباً وبـــ "لا" سلباً .

وطلب التصديق يقع للنسبة أو الحكم ويجاب عنه بـــ "نعم" أو "لا" وذلك مع حرف "هل" مثلاً كأن نقول : هل أنت مؤمن ؟ أو "هل محمدٌ مؤمن؟" وطلب السائل هنا التحقق من النسبة بين طرفي الجملة لإفادة تعيين الثبوت .

وللاستفهـــام معان متعددة ذكرت في كتب النحو والبلاغة حيث للاستفهام حرفان هما : "الهمزة وهل " وأحد عشر اسماً وهي : كيف ، من ، ما ، أي ، ماذا ، أين ، متى، من ذا، أنى ، كم ، أيان .

وتستخدم هذه الأدوات كلها مع الافعال والاسماء والحروف فيطلب بها التصور والتصديق أو التعيين مع أم والهمزة كما سيتضح ذلك من خلال البحث حيث ضمن احصائية بعدد ورود كل أداة ديوان الرفاعي واستخداماتها كما هو مبين في الجدولين الآتيين :

أولاً : حرفا الاستفهام "الهمزة وهل"

استخدم الشاعر حرفي الاستفهام الهمزة وهل في ديوانه حيث وردت أم المتصلة معادلة للاستفهام بالهمزة فكان معنى "أم" الاستفهام والتعين بمعنى أي .

جدول رقم (1)

حرفا الاستفهام

الرقم	الحرف	عدده
1-	الهمزة هل	132 73
2-	المجموع	205

ثانياً : أسماء الاستفهام

استخدم الشاعر أدوات الاستفهام – الاسماء – كلها إلا اسم الاستفهام "أيان" أما اسم الاستفهام (كم) فقد ورد خبرياً ولم يفد الاستفهام .

جدول رقم (2)

أسماء الاستفهام

الرقم	الاسم	عدده
1-	كيف	47
2-	من	39
3-	ما	36
4-	أي	34
5-	ماذا	25
6-	أين	23
7-	متى	15
8-	من ذا	6
9-	أنى	4
10-	كم	صفر
11-	أيان	صفر
	المجموع	229

يتضح من الجدولين السابقين :

1- يبين جدول رقم (1) أن همزة الإستفهام أكثر وروداً من غيرها في ديوان الرفاعي حيث بلغت 132 مرة وهذا لكثرة ما تدل عليه حسب استعمالاتها .
2- يتضح من جدول رقم (2) أن اسم الاستفهام "كيف" هو الأكثر وروداً في ديوان الشاعر حيث ورد "47" مرة . ويدل ذلك على معاناة الشاعر وشعوره بالاضطهاد في وطنه فكثر الاسم كيف للدلالة على الحال .
3- لم يستخدم الشاعر اسم الاستفهام "أيان" في ديوانه واستخدم كم الخبرية فقط دون الاستفهامية .

1- حروف الاستفهام

1- الهمزة

الهمزة أم وأصل أدوات الاستفهام حيث يدل وجودها على الاستفهام وهي تدخل على الاسماء والافعال والحروف وهي ليست مختصة بالدخول على نوع واحد من الكلمات كبعض الحروف المختصة ويقول سيبويه ([1]) "وليس للاستفهام في الاصل غيره".

فحرف الاستفهام الهمزة لا يختص بالدخول على نوع واحد، وقد تقدم على حرف الواو وثم والفاء كقوله تعالى :

"أو من كان ميتاً فأحييناه" ([2]) وكقوله تعالى : "أفمن يمشي مكباً على وجهه" ([3]) وكقوله تعالى :" أثم إذا ما وقع آمنتم" ([4]) ويقول المرادي ([5]) : "وكان الأصل في ذلك تقدم حرف العطف على الهمزة .. لكن راعوا أصالة الهمزة وهذا مذهب الجمهور" وقد تميزت الهمزة عن غيرها من أدوات الاستفهام بما يلي :

1- جواز حذفها وذلك في ضرورات الشعر إذا أمن اللبس مع وجود أم المتصلة كقراءة ابن محيصن لقوله تعالى : "سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم([6])" بهمزة واحدة وهي همزة الفعل ومن الشعر قول عمر بن أبي ربيعة".

فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان؟ ([7]).

قوله "سبع" حذفت منه همزة الاستفهام ([8]).

2- التقدم على حروف العطف كما سبق .

3- التقدم على حروف النفي "لا – لم" كقوله تعالى : ألم نشرح لك صدرك"([9]).

4- دخول همزة الاستفهام على "إن" كقوله تعالى : "أإن لنا لأجراً" ([10]).

5- تستعمل الهمزة مع لفظ سواء بمعنى التسوية أو "لست أدري" وتأتي للتقرير كقوله تعالى : أأنت قلت للناس" ([11]) ومن معانيها – التوبيخ والتحقيق والتهكم ، والتهديد ، والتنبيه والتعجب ، والانكار ..."([12]).

6- تأتي الهمزة للتسوية مع "سواء" كقوله تعالى : سواء علينا أجزعنا أم صبرنا([13]).

7- تأتي الهمزة للتعين مع أم المتصلة المعادلة للهمزة بمعنى "أي" كقوله تعالى: "أهم خير أم قوم تبع" ([14]). والمعنى "أيهم خير‟"؟ مثل : "أقام على أم قعد"؟ . والمعنى : أي الأمرين حصل ؟ .

8- انفردت الهمزة بوجود علاقة بينها وبين والنفي حيث يراد الأخير ويتضح ذلك من قوله تعالى : "أإفكا آلهة دون الله تريدون"؟ ([15]) ولا يحتاج هذا الاستفهام إلى جواب بـــ نعم أو لا لأنه يدل على التوبيخ ([16]).

9- تفيد همزة الاستفهام التصور أو التصديق وذلك خلافاً لباقي الأدوات حيث تدل "هل" على التصديق فقط وتدل أسماء الاستفهام الأخرى على التصور أما الهمزة فتفيد المعنيين([17]).

2- هل

حرف يدل على الاستفهام وهو موضوع للتصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي ([18]) ويجاب عنه في هذه الحالة بـــ نعم أو لا .

وتخرج "هل" عن الاستفهام إلى معان أخرى كأن تأتي بمعنى "قد" ([19]) كقوله تعالى : هل أتى على الإنسان حين من الدهر "([20]) أي : "قد أتى" .

وتدخل حرف "هل" على الأسماء والأفعال والحروف حيث لا يختص بالدخول على شيء واحد ، وتفترق عن همزة الاستفهام في مواضع : ([21])

1- تدخل "هل" على الجملة الموجبة أما الهمزة فتدخل على الجملة الموجبة والسالبة وذلك كقوله تعالى : "أليس الله بكاف عبده"([22]) ولا تدخل "هل" بدلاً من الهمزة وجوابه بـــ "بلى" في الايجاب .

2- لا تفيد "هل" ما تفيده همزة الاستفهام مع "أم" المتصلة حيث لا تعادل لكون "هل" لطلب التصديق ([23]).

3- لا تدخل "هل" على الشرط ولا على الحرف إنَّ .

4- تدخل همزة الاستفهام على حروف العطف أما هل فلا تدخل على هذه الحروف وتأتي الحروف قبلها مثل قوله تعالى : "فهل يهلك إلا القوم الفاسقون"([24]) وكقول الشاعر :

ليت شعري هل ثم هل آتينهم   أو يحولن دون ذاك حمام ([25])

5- تختص "هل" بالتصديق في حين تختص سائر الأدوات بطلب التصور ([26]).

استخدامات الشاعر لهمزة الاستفهام

وردت "أم" معادلة لهمزة الاستفهام عند الشاعر في أحد عشر موضعاً ، فهي أم المتصلة بمعنى أي ،ويقول سيبويه : "أما أم فلا يكون الكلام بها إلا استفهاماً على معنى أيها و أيهم"([27]).

وبهذا المعنى وردت عند الشاعر كقوله :

أروضة هذه أم حفل اجتمعت   به الأزاهير حتى صار بستاناً ([28])

أراد : أروضه أحفل ؟ بمعنى أيهم هو ؟

وردت همزة الاستفهام عند الشاعر وقد دخلت على الافعال والاسماء والحروف ومجموع هذه المواضع 132 موضعاً ، مقسمة على النحو الآتي :

أولاً : الهمزة مع الأفعال : وتكررت في 52 موضعاً كما يلي

1- الهمزة مع الفعل الماضي ومجموعها 15 موضعاً .

☐ الهمزة مع الفعل الماضي الناسخ – كان ، ظن ، ليس ، في 9 مواضع مثل قول الشاعر :

زحفتَ على الخرطوم بالله نبئني   أكان بها غوردون جئت تحاسبه ([29])

ومع الفعل ظن قوله :

أظننتَ أنك موقفُ الركب الذي   قد سار للعلياء في إسراع([30])

☐ الهمزة مع الفعل الماضي غير الناسخ في 6 مواضع وفيه سؤال عن المفرد المثبت مثل :

أرأيت لو أجبت يا ولدي امرءاً   أفلا تود هناءَه وتروم؟(31)

2- الهمزة مع الفعل المضارع ومجموعها 38 موضعاً .

☐ وردت مع الفعل المضارع المبدوء بالتاء في 14 موضعاً مثل :

وكأن الأمر لا يعنيهم   أترى الذل اليهم حبباَ؟(32)

☐ مع الفعل المضارع المبدؤ بالهمزة في 9 مواضع مثل :

أأقضي حياتي بين هم وحيرة   إذا رمت من دهري هناءً به أبى (33)

☐ مع الفعل المضارع المبدوء بالياء في 9 مواضع مثل :

أيصرع فينا البعض كأننا   فقدنا عدواً في البلاد نحاربه (34)

☐ مع الفعل المضارع المبدوء بالنون في 6 مواضع مثل :

أنهضم حقاً للقريب الذي نأت   به العيس في الصحراء سرعة نعدو(35)

ثانياً : الهمزة مع الاسماء

وردت الهمزة مع الأسماء في 19 موضعاً والاتصال هنا مع الاسماء من غير نفي أو عطف أو شرط وهو استفهام عن مفرد وفيه طلب التصديق مثل :

أحقاً خلا من عزم سيده الوفد ؟   كذا فليتم المكر وليفلح الكيد (36)

وقوله :

أهذا أوانٌ فيه يطوى مهند   ويغمد سيف لا يفل له حد (37)

ثالثاً : الهمزة مع الحروف

وردت الهمزة متقدمة على بعض الحروف في 60 موضعاً والحروف المستخدمة عند الشاعر هي :

ما ، يا ، من ، الواو ، في ، الباء ، إنْ ، لم ، إذا، الفاء ، قد ، على ، عن ، إلى ، الكاف.

وقد أفادت النفي مع الحرفين

(ما ، لم) في حين أفادت معاني مختلفة مع الحروف : من ، الباء ، في ، على، عن ، إلى ، وأفادت التشبيه مع الكاف وأفادت العطف مع الواو ، (الفاء) نفياً وإثباتاً، ومع حرف التحقيق (قد) وإليك بعض الأمثلة على ما سبق :

1- حرف النفي (ما) مع الهمزة وتكراره في 17 موضعاً منها :

يا راكب البيد في الليل البهيم أما طال السري يا غريباً في نواحيها ([38])

2- حرف العطف الواو مع الهمزة وتكراره في 11 موضعاً:

وبعد العطف نفي في 7 مواضع منها :

أوليس منكر كل حق حوله ولو استطاع لأنكر الاسلاما؟([39])

3- حرف النفي والجزم "لم" مع الهمزة وتكراره في 8 مواضع مثل :

سلو من أصدروا بالسجن حكماً ألـــم يأخذهم بالشيخ رفق؟([40])

4- وحرف الجر "في" ورد في 5 مواضع .

5- وحرفاً العطف الفاء ورد في 4 مواضع .

6- وحرفاً الجر الباء ومن في 8 مواضع .

7- وحرف الجر "على" في موضعين .

8- وحرف النداء الياء في موضعين .

9- والحروف : الكاف ، إلى ، عن ، قد ، إن ، كل حرف من هذه الحروف ورد في موضع واحد، ومثال الأخير قوله :

أإنْ جئت وادياً مشوفاً عشيه
أسارع من وجد إليك شديد؟([41]) .

استخدامات الشاعر لــ "هل"

تكرر الحرف "هل" عند الشاعر 72 مرة حيث طلب بها التصديق وليس التصور فوردت مع الأفعال والاسماء والحروف على النحو الآتي :

أولاً : هل مع الأفعال

1- وردت هل مع الفعل الماضي التام والناقص كما يلي :

- هل مع الفعل الناقص كان في أربعة مواضع والفعل صار في موضع واحد ومنها قوله :

هل كان وادي النيل إلا ضيعة يلقى بها الاتباع كل المغنم([42])

- هل مع الفعل الماضي التام في 29 موضعاً منها :

هل عاد دستور البلاد يظلها من بعد أن ذقنا الأسى أعواماً
هل قام من بعد التجبر نائب في البرلمان يحاسب الحكاما(43)

2- "هل" مع الفعل المضارع وتكرارها 19 مرة منها :

هل تذكرين على الضفاف مجالساً مرت علينا مثل حلم النائم(44)

ثانياً : هل مع الأسماء

والأسماء تحتوي على الظروف والمصادر والضمائر وردت في 9 مواضع منها :

فيا ليت شعري هل يجمع شملنا وهل نحن بعد البعد مجتمعان(45)

ثالثاً : هل مع الحروف

وقد وردت هل مع حروف الجر الآتية : اللام ، من ، إلى ، في ، عن ، الباء ، وتكررت في 12 موضعاً من الديوان منها قوله :

أما من سبيل إلى عودة وهل من طريق وهل من سبب(46)

وقوله :

وهل في الشيب للأوطان مجد إذا أعيا الشباب إليه سبق(47)

2- أسماء الاستفهام

- الوظيفة النحوية

أسماء الاستفهام أسماء مبهمة يستفهم بها عن التصور وجوابها يكون بتعيين أحد المسؤل عنهما ، وتأتي مبنية إلا كلمة "أي" فإنها معربة ترفع وتنصب وتجر حسب موقعها في الجملة (48).

وتحمل أسماء الاستفهام معنيين : الأول : أنها تدل على ذات معينة محددة وهذه الأسماء هي : "ما ، أي ، كم ، من " .

والثاني : أن هذه الأسماء تدل على الظرفية المكانية والزمانية وهي : "أين ، متى ، أني ، أيان ، كيف ، وأي إذا" أضيفت إلى ما يدل على الزمان أو المكان .

وترد الأسماء السابقة مفيدة للشرط – أسماء شرط – ولا تفيد الأستفهام مثل كلمة متى حيث ترد اسم استفهام كقوله تعالى : "متى نصر الله"(49) ؟ واسم شرط(50)

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني (51)

وأسماء الاستفهام الواردة عند الرفاعي في ديوانه هي : كيف ، من ، ما ، أي ، ماذا ، أين ، متى ، من ذا ، أني .

أما اسم الاستفهام كم فلم يرد إلا خبرياً واسم الاستفهام "أيان" لم يرد .

وأليك استخدامات الشاعر لهذه الأسماء حسب عدد ورودها في الديوان كما يلي :

1- كيف

اسم استفهام مبنى على الفتح ويستفهم بها عن الحال الكيفية، ولها حق الصدارة – كما لاسماء الاستفهام كلها – ولها مواقع إعرابية مختلفة حسب ورودها في السياق ، وهي عند سيبويه ظرف وجوابها بـ "على خير" وهذا خلاف للسيرافي والأخفش ، يقول ابن هشام : "أن تقديرها عند سيبويه في أي حال ؟ وعندهما تقديرها في نحو : كيف زيد ؟ أصحيح زيدٌ ؟ (52) وعند أبن جني ظرف كذلك(53).

كيف الاستفهامية" عند الرفاعي في ديوانه في 47 موضعاً داخله على الأفعال والأسماء والحروف كما يلي :

أولاً : كيف مع الأفعال

1- مع الفعل الماضي في 12 موضعاً منها ثلاثة مواضع للفعل الناقص كان وأضحى مثل :

أنظر إليها كيف كان جهادها في كفر أحمد" خالداً مأمولاً(54)

وتسع مواضع للفعل الماضي التام منها :

وهناك تسألينى كثيراً عن أبيك وكيف غاب
هذا سؤال يا صغيري قد أعد له الجواب(55)

2- كيف مع الفعل المضارع في 18 موضعاً منها : موضعان للفصل الناقص كان مثل :

وكان سقوط الفرد مصدر فرحة فكيف يكون الأمر لو سقطوا معا ؟(56)

وردت مع الفعل التام في 15 موضعاً مثل قوله :

فعجبت كيف يريد مجد بلاده من راح يطبعها على الخذلان(57)

وردت كيف وحدها ولكن بتقدير فعل مضارع وهو قوله :

لعمري لقد حطمت ما كنت بانياً   وما شدته بالأمس فاليوم ينهد
هصر : وكيف .. ؟ ... (58)

أي وكيف ينهد بتقدير فعل مضارع محذوف .

ثانياً : كيف مع الأسماء :

وردت كيف مع الأسماء والمصادر في 11 موضعاً منها قوله :

كيـــف ارتداد الغي فيك محطماً   لمـــــا وهتــــــه الغاره الشعواء
كيف اندحار الشرك يلعق جرحه   قد صُبت فـــوق الرأس فيه بلاء(59)

ثالثاً : كيف مع الحروف

ورد اسم الاستفهام كيف مع الحروف في 6 مواضع وذلك مع الحرف "لا" في موضعين ومع "لم" في موضعين ومع الواو العاطفة في موضع واحد ، ومع الباء في موضع آخر ومن هذه المواضع :

وإليك ينتسب الفخـــار وكيف لا   يـــا مصر والنيل العظيم أبوك(60)
رقدت جفون العاشقين فكيف لم   ترقــد جفون الساهر المتململ(61)
نـــــــم قـــرير العين قد علمتنا   كيف بالروح لدى الكرب نجود(62)

2- مَنْ

اسم استفهام للعاقل مبنى على السكون ويفيد طلب التصور وله مواقع اعرابية حسب وروده في السياق (63).

وتأتي "مَنْ" استفهامية اشربت معنى النفي(64) من ذلك قوله تعالى : "ومَنْ يغفر الذنوب إلا الله"(65).

وتدخل مَنْ على الأفعال والأسماء والحروف وقد وردت عند الرفاعي في 39 موضعاً كما يلي :

أولاً : مع الأفعال

1- مَنْ مع الفعل الماضي تكررت 11 مرة ، حيث وردت مع كان الناقصة ثلاث مرات ومع الفعل الماضي التام في 8 مواضع مثل :

سل النيل يوم البأس من كان حصنه يلــــــوذ في خطبة .. فيؤازره
ومن أعملت يوم الجهاد ســــيوفه ومن هتفت عند الفداء حناجره([66])

2- "من" مع الفعل المضارع تكررت 7 مرات منها :

ولكن حكم الإله وهل له قل لي بربك من يرد ويدفع([67])

ثانياً : مَنْ مع الأسماء

وردت مَنْ مع الأسماء وقبلها حرف الجر، من واللام في 4 مواضع منها :

ويحنا .. ممن الفتى ؟ من بني عذرة النجب ([68])

وقوله :

لمن الجواري المنشآت مواخراً يجري بها فوق العباب هواء ([69])

ومن غير حروف في 7 مواضع منها :

تسائلني : من الجاني على قلبي ووجداني ؟([70])

ثالثاً : من مع الحروف بعدها في 10 مواضع والحروف هي اللام ، على ، من ، وعليه قوله

مَنْ للنفاق ومَنْ للغش بعدكم يا قادة الدين يا ناراً على علم([71])

3- مَنْ ذا

اسم استفهام للعاقل مبني على السكون ويأتي حسب موقعه في الجملة ، وتعتبر كلمة "ذا" اسم موصول ([72]) وهو يعرب خبراً لـــ مَنْ الاستفهامية ، فهي جملة من مبتدأ و خبر، وعند الكوفيين أن "ذا" زائدة كقوله تعالى :"من ذا الذي يشفع عنده.."([73]) وتأتي "ذا" اسم اشاره فيحذف ما بعدها ([74]).

وقد ورد بعدها فعل ماضٍ في موضعين احدهما :

سائل الانقاض من ذا دكها وأحال الصرح قفراً مرعباً ([75])

وفعل مضارع كذلك في موضعين احدهما :

وأطلقت أقماري الصاعدات فمن ذا يحاول إنزالها ([76])

كما وجاءت الاسم الموصول "الذي" في موضعين أحدهما :

من ذا الذي يخشى الكلام وها هموا قد أطلقوا للزور كل لسان ([77])

4- "ما"

اسم استفهام مبني على السكون وهو لما لا يعقل ويقصد به بيان الحقيقة أو الصفة(78) وهي نكرة مضمنه معنى الحرف ومعناها أي شيء ؟ (79) نحو "ما هي"(80).

ولها مواقع اعرابية يقول الهروي (81) "وما" في قولك : ما اسمك ؟ في موضع رفع بالابتداء ، وفي قولك : ما فعل زيد ؟ في موضع نصب بوقوع الفعل عليها..".

وتحذف ألف ما الاستفهامية في حال الجر يقول ابن هشام "ويجب حذف ألف "ما" الاستفهامية إذا جرت وابقاء الفتحة دليلاً عليها نحو : "فيم" وإلام ، وعلام وبم "وذلك كقول الكميت :

فتلك ولاة السوْ قد طال مكثهم   فحتام حتام العناء المطول (82)

وحذفت الألف للتفريق بين الاستفهام والخبر ، وقد وردت عند الشاعر داخله على الأفعال- الفعل المضارع فقط والاسماء والحروف والفعل المضارع فقط وذلك في 36 موضعاً كما يلي :

أولاً : "ما" مع الأفعال

"ما" مع الفعل المضارع في 3 مواضع وسبقت "ما" بحرف الجر "إلى" وحذفت منها الألف مثل :

فإلام نخضع أو نلين لعصبه   يا مصر في الاغلال قد وضعوك! (83)

ثانياً : "ما" مع الأسماء

وردت "ما" الاستفهامية مع الأسماء في 22 موضعاً ، وقد وردت مع كلمة "بال" في 11 موضعاً مثل : "ما بال" ، "ما باله" كقوله :

ما بال أهلك قد طغوا وتفرقوا   ما بين تخريب وسفك دماء (84)

وقوله :

ما باله لم يعرف اللهو الذي   يلهو به من حوله القرناء (85)

وقد وردت "ما" الاستفهامية مع الأسماء والأسماء الموصولة ، والإشارة ، والضمائر ، في 11 موضعاً ، وسبقت بحرف الجر "في" في ثلاثة مواضع وهي :

فصاح طه ونور الحق يكلؤه   فيم النحيب ؟ وفيم الخوف والرهب ؟ (86)

فيم البكاء وإن مضـــوا بالأمـــــــــس تمضي أنت باكر ([87])

ثالثاً : "ما" مع الحروف

وردت "ما" مع الحروف في 11 موضعاً وتحديداً حرف اللام مع الضمير أو اسم الاشارة مثل :

مالي وللرسل أمضي في مدائحهم إن الرسول رفيع القدر عن كلمي([88])

وقوله :

ما لهذا الغرب تواق إلى أن يرانا عالماً مكتئباً([89])

5- ماذا

اسم استفهام يستفهم به عن غير العاقل لبيان الحقيقة أو الصفة وهناك خلاف حول كونها اسماً مركباً أم اسماً واحداً ، وحول "ذا" هل هي اسم موصول أم اسم إشارة([90]).

وتكون "ماذا" استفهاماً على التركيب مثل : "لماذا جئت؟ "([91])

والقول فيها أنها استفهامية سواء كانت مركبة أو اسماً واحداً وقد وردت "ماذا" مع الأفعال والأسماء والحروف في 25 موضعاً موزعة على النحو الآتي :

أولاً : ماذا مع الأفعال

1- ماذا مع الفعل الماضي في 13 موضعاً منها :

ماذا لقيت مع الهوى ونعيمه نار وحلو مذاقه كالحنظل([92])

2- ماذا مع الفعل المضارع في 8 مواضع منها :

إذا لم يكن ذاك عيد الهوى فماذا يسمى ؟ أريد جواباً ([93])

ثانياً : ماذا مع الأسماء

وردت في موضع واحد وهو قوله :

عرف الشيشكلي قبلكم في سوريا ماذا وراء الصمت والإذعان([94])

ثالثاً : ماذا مع الحروف

وردت مع الحروف على ، عن ، قد ، كل منها في موضع واحد فقط مثل :

أبتاه ماذا قد يخط بناني والحبل والجلاد منتظران([95])

6- أي

اسم استفهام معرب تظهر عليه حركات الإعراب رفعاً ونصباً وجراً ، ويستفهم به فيراد به التعيين، ويصلح للاستفهام به عن جميع المعاني التي يستفهم عنها بأسماء الاستفهام ، ويفهم معنى أي مما تضاف إليه (96) ، وهو اسم مشدد وقد تخفف فيقال : أيْ(97).

ولها حق الصدارة والتقدم كباقي الأسماء الأخرى . وهي للعاقل وغير العاقل ، وتأتي مع حروف الجر وبدونها ، وإذا قطعت عن الإضافة تنون . وتدخل على الأسماء .

وقد وردت مع الأسماء في 34 موضعاً كما يلي

1- أي المضافة للأسماء المسبوقة بحرف الجر وقد وردت في 16 موضعاً من ديوان الرفاعي والحروف هي : الباء ، اللام ، على ، في ، من ، إلى . ومنها:

ماذا جنوا حتى أرقت دماءهم   وبأي حق في المضاجع وسدوا(98)

3- أي المضافة للأسماء بغير حرف الجر في 14 موضعاً منها :

ألا ليت شعري أي نور مقدس   بدا وظلام الليل قد كـــان أسحماً
وأي وليد ذاك من أشرقت له   ربوع عليها الجهل ران وخيماً(99)

وأضيفت إلى الضمير في موضع واحد وهو :

أيهم الشهم الذي أرق العدا   وجدَّ بوقت قد أضر به الجد(100)

7- أين

اسم استفهام يستفهم به عن المكان (101) فهو ظرف ويأتي مبنياً على الفتح ، ويسبق بحرف الجر وتأتي بعده الأفعال والأسماء وقد وردت عند الرفاعي في 23 موضعاً كالتالي :

أولاً : أين مع الأفعال

وردت أين مع الفعل الماضي في ثلاثة مواضع وقد سبقت بحرف الجر "إلى" في موضعين وبحرف العطف في موضع واحد مثال الأول :

إلى أين سيقوا وهل يرجعون   أم الظلم يلقي بهم في سقر(102)

ثانياً : أين مع الأسماء

وردت أين مع الأسماء في عشرين موضعاً والأسماء أتت موصولة وضمائر وسبقت أين بحرف الجر "من" في موضع وبحرف الفاء في موضع آخر ، وذلك مثل قوله:

فمن أين سراء الحياة ولينها   وقد ضاع لي منها الغداة نصيب[103]

وقوله :

أين نحن اليوم من ركب الأولى   وطدوا للعلم هذى الطَّنباء[104]

8- متى

اسم استفهام مبني على السكون يدل على الزمان الماضي والمستقبل وهو ظرف متعلق بغيره ، فيأتي في محل نصب مع الجملة الفعلية مثل : متى سمعت من درسك ؟ وفي محل خبر مقدم في الجملة الأسمية مثل : متى نهاية الامتحان ؟ .

ولهذا الاسم حق الصدارة كقوله تعالى : "متى نصرُ الله" ([105]) وتدخل على الأفعال والأسماء والحروف وتكررت 15 مرة كما يلي :

أولاً : متى مع الأفعال

1- متى مع الفعل الماضي وردت في ثلاثة مواضع مثل :

متى كان للانسان من أهل داره   عدو لدود بالسيوف يواثبه ([106])

2- متى مع الفعل المضارع وردت في 8 مواضع ودلت على الماضي وعلى المستقبل بالسين في موضع واحد وهو قوله :

ويختنق الدعاء : متى   سأفرش بالضياء غدي ؟ ([107])

وسبقت بحرف الجر "إلى" في موضعين .

ثانياً : متى مع الأسماء

وردت متى مع الأسماء في 3 مواضع وهي مسبوقة بحرف الجر "إلى" كقوله :

فإلى متى هذا الخنوع وإنه   حرم أضاع حقوق مصر جميعاً[108]

ثالثاً : متى مع الحروف

وردت في موضع واحد مع همزة الاستفهام مسبوقة بحرف الجر (إلى) وهو قوله:

فإلى متى ؟ أ إلى الممات تظل في قيد الشقاوة للغرام أسير (109)

ولعل الذي بعد متى محذوف يقدر بالفعل المضارع أبقى أو أظل .

9- أنى

اسم استفهام مبنى على السكون ، وهي للظرفية المكانية ، بمعنى أين ، مثل: أنى وجدت كتابك ؟ أي : أين ، وتأتي للحال بمعنى كيف الاستفهامية كقوله تعالى : فأتوا حرثكم أنى شئتم " (110) .

وقد وردت كلمة أنى الاستفهامية عند الشاعر في أربعة مواضع .

1- أي مع الفعل المضارع في موضع واحد وهو قوله :

بشر تدفق في الفؤاد وفي الفم أنى يعبر عنه وحي المرقم(111)

2- أنى مع الحرف ، وقد وردت مع حرف اللام في ثلاثة مواضع مثل :

قلوب عليها للضلال غشاوة فأنى لها أن تستجيب وتفهما؟ (112)

10- كم

وهي اسم استفهام مبني على السكون ولم ترد عند الشاعر استفهامية بل وردت كم الخبرية.

11- أيان

اسم استفهام مبني ولم يرد عند الشاعر في ديوانه . بقسميه الاستفهامي والشرطي.

أسلوب الإستفهام في ديوان هاشم الرفاعي

جدول بحرفي الاستفهام الواردين في الديوان مع الأسماء والأفعال والحروف

الحرف	الفعل الماضي	الفعل المضارع	الأسماء	الحروف	المجموع
الهمزة	15	38	19	60	132
هل	33	19	9	12	73
المجموع					205

جدول بأسماء الاستفهام الواردة في الديوان مع الأسماء والأفعال والحروف

الأسم	الفعل الماضي	الفعل المضارع	الأسماء	الحروف	المجموع
كيف	12	18	11	6	47
من	11	7	11	10	39
من ذا	2	2	2	–	6
ما	–	3	22	11	36
ماذا	13	8	1	3	25
أي	–	–	34	–	34
أين	3	–	20	–	23
متى	3	8	3	1	15
أنى	–	1	–	3	4
كم	–	–	–	–	–
أيان	–	–	–	–	–
المجموع					229

الخاتمة

تبين من خلال البحث في جوانب الاستعمالات النحوية لأسلوب الاستفهام عند الشاعر هاشم الرفاعي أن الشاعر قد استخدم حرفي الاستفهام الهمزة وهل ولكن أكثرها تردداً حرف الهمزة يليه "هل" ومجموعها 132 موضعاً ، وقد استخدم الشاعر أم المتصلة المعادلة مع همزة الاستفهام وتكررت 11 مرة .

واستخدم الشاعر أم المنقطة العاطفة مع الحرف هل وبعض أسماء الاستفهام .

لم يستخدم الشاعر كم الاستفهامية بل استخدم الخبرية فقط .

لم يستخدم الشاعر اسم الاستفهام أيان .

بلغ مجموع حروف وأسماء الاستفهام عند الشاعر 434 مرة .

حرف الاستفهام الهمزة أكثر وروداً في الديوان وقد استفهم به وهو يعلم جواب الاستفهام في أغلب مواضعها .

واسم الاستفهام كيف أكثر الأسماء وروداً حيث استعمله في السؤال عن الماضي والحاضر مما يدل على حياة الشاعر وشعوره بالغربة في وطنه .

وأرجو أن تكون هذه الدراسة قد كشفت عن بعض جوانب استخدامات الشاعر للاستفهام عند هاشم الرفاعي في ديوانه .

مراجع البحث

1- الأزهية في علم الحروف، تأليف على بن محمد الهروي ، تحقيق عبدالمعين الملوحي مطبوعات اللغة العربية دمشق ، 1982م .

2- الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4 القاهرة 1961م .

3- التطبيق النحوي د. عبده الراجحي ، دار النهضة ، بيروت ، 1974م .

4- الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د. فخر الدين قباوه ، محمد نديم فاضل ، دار الأفاق بيروت ط2 1983م .

5- حاشية الأمير على المغني ، دار إحياء الكتب العلمية ، فيصل الحلبي .

6- الخصائص لأبي الفتح بن جني ، تحقيق محمد النجار ، دار الهدى بيروت ، ط2 1952م .

7- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب عبدالقادر البغداي تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط3 1989م .

8- ديـــوان عمر بن أبي ربيعة ، علي مهنا ، دار الكتب العلمية – بيروت – 1990م.

9- ديوان هاشم الرفاعي جمع وتحقيق محمد حسن بريغش ، مكتبة الحرمين الرياض ، ط1 1980م .

10-روح المعاني للألوسي ، دار احياء التراث العربي ط4 1985م .

11-شرح الأشموني ، على ألفية ابن مالك مكتبة النهضة المصرية – القاهرة .

12-شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ، تحقيق د. صاحب أبو جناح القاهرة ، 1971م .

13-شرح شواهد المغني – جلال الدين السيوطي – تصحيح الشيخ محمد الشنقيطي مكتبة الحياة . بيروت .

14-شرح المفصل ابن يعيش ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

15-علم المعاني . عبدالعزيز عتيق ، دار النهضة بيروت ، 1974م .

16-الكتاب سيبويه تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة 1988م .

17-اللمع البهية في قواعد اللغة العربية – تأليف محمد عوض الله . مطبعة دار الأرقم غزة فلسطين ط1 1999م .

18-اللمع في العربية . ابن جني . تحقيق فائز فارس ، دار الأمل الأردن – 1990م.

19-معجم الطلاب في الإعراب د. أميل يعقوب دار العلم للملايين بيروت ط2 1964م

20-مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ابن هشام الأنصاري ، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ، مراجعة سعيد الافغاني ، دار الفكر ودمشق ط1 1964م .

21-مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي ، شرح نجم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 1983م .

22-المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية . بدر الدين العيني ضمن خزانة الأدب للبغدادي .

23-همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع – جلال الدين السيوطي تصحيح محمد بدر الدين الغساني ، دار المعرفة بيروت .

الحواشي

---

1 – الكتاب ب 99/1 ، الانصاف في مسائل الخلاف 324/2 .

2 – سورة الانفال 122/6 .

3 – سورة الملك 22/67 .

4– سورة يونس 51/10 .

5 – الجني الداني ص 31 .

6 – سورة البقرة 6/2 .

7– ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 266 .

8– انظر مغني اللبيب 20/1 . ، شرح المفصل 154/8 .

9– سورة الشرح آية (1) .

10– سورة الشعراء 41/26 .

11– سورة المائدة 116/5 .

12– الجنى الدانى ص 33 ، مغني اللبيب 21/1 .

13– سورة إبراهيم 21/14 .

14– سورة الدخان 37/44 .

15– سورة الصافات 86/37 .

16– انظر تفسير الرازي 78/2 .

17– انظر الخصائص 464/2 ، شرح المفصل 151/8 .

18– انظر مغني اللبيب 386/1 . الجني الداني ص341 .

19– الأزهية ص208 ، الجني الداني ص344 .

20– سورة الدهر 1/76.

21– مغني اللبيب 386/1 .

22- سورة الزمر 36/39 .

23- انظر مفتاح العلوم – السكاكي ص133 ، علم المعاني عبدالعزيز عتيق ص98 .

24- سورة الأحقاف 46/35 .

25- البيت لكميت بن معروف ، شرح شواهد المغني 771/2 ، المقاصد النحوية 109/4 ، وشرح الاشموني 410/2 .

26- الاتقان في علوم القرآن 146/1 ، حاشية الأمير 13/1 .

27- الكتاب 169/3 ، والازهية ص 124 ، وهمع الهوامع 231/5 .

28- ديوان هاشم الرفاعي 101/ ، جمع وتحقيق محمد حسن بريغش مكتبة الحرمين ، الرياض"1 1980م .

29- الديوان 242 .

30- لديوان 168 .

31- الديوان 461 .

32- الديوان 276 .

33- الديوان 172 .

34- الديوان ص 241 .

35- الديوان 453 .

36- الديوان 167 .

37- الديوان 167 .

38- الديوان 131 .

39- الديوان 418 .

40- الديوان 234 .

41- الديوان 190 .

42- الديوان 255 .

43- الديوان 418 .

44- الديوان 199 .

45- الديوان 419 .

46- الديوان 194 .

47- الديوان 233 .

48- التطبيق النحوي ، د. عبده الراجحي ص 56 .

49- سورة البقرة 214/2 .

50- مغني اللبيب 371/1 .

51- البيت لسحيم بن وثيل وانظر الكتاب 207/3 ، شرح المفصل 62/3 ، خزانة الأدب 25/1

52- انظر مغني اللبيب 226/1 .

53- اللمع ص 137 .

54- الديوان 137 .

55- الديوان 390 .

56- الديوان 422 .

57- الديوان 411 .

58- الديوان 425 – 452 .

59- الديوان 287 .

60- الديوان 128 .

61- الديوان 207 .

62- الديوان 107 .

63- اللمع في العربية 137 .

64- مغني اللبيب 364/1 .

65- سورة آل عمران 135/3 .

66- الديوان 317 .

67- الديوان 87 .

68- الديوان 48 .

69- الديوان 281 .

70- الديوان 363 .

71- الديوان 226 .

72- مغني اللبيب 364/1 .

73- سورة البقرة 255/25 .

74- معجم الطلاب في الاعراب ص204 .
75- الديوان 274 .
76- الديوان 349 .
77- الديوان 411 .
78- اللمع والعربية ص137 .
79- مغني اللبيب 330/1 ، الأزهية ص 75 .
80- سورة البقرة آية 68 .
81- الأزهية ص 75 ، مغني اللبيب 330/1 .
82- شرح شواهد المغني 709/2 ، شرح الاشموني 409/2 .
83- الديوان 179 .
84- الديوان 76 .
85- الديوان 281 .
86- الديوان 110 .
87- الديوان 264 .
88- الديوان 72 .
89- الديوان 274 .
90- انظر مغني اللبيب 332/1 – 333 وشرح جمل الزجاجي ابن عصفور 478/2 .
91- مغني اللبيب 332/1 .
92- الديوان 208 .
93- الديوان 443 .
94- الديوان 412 .
95- الديوان 299 .
96- اللمع البهية 602 .
97- مغني اللبيب 81/1 .
98- الديوان 96 .
99- الديوان 219 .
100- الديوان 167 .

101- انظر مفتاح العلوم 313 .
102- الديوان 425 .
103- الديوان 459 .
104- الديوان 272 .
105- سورة البقرة 214/2 .
106- الديوان 241 .
107- الديوان 404 .
108- الديوان 82 .
109- الديوان 478 .
110- سورة البقرة 223/2 .
111- الديوان 254 .
112- الديوان 221 .